

مقياس أحادية الرؤية

"الدليل"

تأليف

ا.د. رشدي فام منصور ا.د. قدرى محمود حفني
استاذ علم النفس - جامعة عين شمس استاذ علم النفس - جامعة عين شمس

الطبعة الأولى

١٩٩٤

*مقياس أحادية الرؤية

شكر و تقدير

يتقدم مؤلفا هذا المقياس بالشكر والتقدير العميقين لكل من عاونهما تشجيعاً ، وفكراً ، ونقداً وتطبيقاً أثناء مرحلة إعداد هذا المقياس .

ويخصان بالشكر العميق والتقدير البالغ كلا من الزملاء ا.د. محمد عمادالدين فضلي ، و ا.د. فؤاد أبوحطب ، و ا.د. عمر عبدالحليم ، و ا.د. منيرة أحمد حلمي ، ا.د. عنايات يوسف زكي ، و ا.د. حمدي محمد يسن ، و د.عزة عبدالغني حجازي
كما يوجه المؤلفان شكراً خاصاً للدكتورة عزة صالح الألفي ، ففضلاً عما قدمته من فكرٍ ساهم في إثراء هذا المقياس ، فلقد قامت فوق ذلك بأخذ زمام المبادرة بتطبيقه علي شرائح متباينة كل التباين في تخصصاتها ومستويات تعليمها ، و كان لنتائج هذا التطبيق أثر كبير في تحسين كفاءة المقياس .

كما يتقدم المؤلفان بالشكر والامتنان إلي الأبناء الأوفياء من طلبة الماجستير والدكتوراه الذين ساهموا في تطوير المقياس ، ويخصان بالذكر خالد عبدالحميد عثمان ، وأحمد حسين الشافعي ، وهشام عماد ، فقد كان لتفانيهم في إبداء الملاحظات علي المقياس ، وفي تطبيقه ، أثر ملموس في أن نصل بالمقياس إلي صورته الحالية .

* لقد سمي هذا المقياس في كراسة الأسئلة "مقياس زاوية الرؤية إلي بعض القضايا " ،

وذلك حتي لا يؤثر اسم المقياس علي توجه المبحورين وأدائه .

أولاً : الإطار النظري للمقياس

(١) هذا المقياس ... لماذا ؟

لقد بدأ هذا المقياس فكرة في ذهن مؤلفه الرئيسي ، ا.د. رشدي فام منصور ، وكما تعود رشدي فقد راح يختبر فكرته ويطورها من خلال طرحها علي عدد من أهل الاختصاص والاهتمام . وكان المؤلف الثاني للاختبار ضمن أولئك الذين طرح عليهم فكرته . وتطور الحوار بينهما إلي مجادلة فكرية انصهرت فيها أفكارهما ، وعندها اقترح ا.د. رشدي فام علي المؤلف الثاني مشاركته تحمل مسئولية إعداد المقياس .

ولم يكن بزوغ فكرة المقياس منذ البداية بعيداً عما يشهده عالمنا اليوم من صراعات ساخنة في العديد من المواقع . وقد قدر البعض هذه المناطق المتفجرة بخمس وعشرين منطقة ساخنة في العالم تزخر بالصراعات الدموية علي أسس عديدة لعل من أبرزها الصراعات العرقية والدينية والإيديولوجية . وبالرغم من تعدد الاجتهادات في تفسير هذه التمزقات إلا أن الملاحظ أنها ازدادت علي نحو ملحوظ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي كإحدى القوتين الأعظم . وقد ذكر العديد من الأسباب لتفسير انفجار هذه الصراعات الساخنة بل المسلحة في أغلب الأحيان والتي لم تقتصر علي الصراع بين الأقاليم والبلدان المختلفة فحسب بل داخل الإقليم الواحد كذلك . وقد تحدث البعض بصدد تفسير هذه الصراعات عن انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقوة في عالم اليوم ومحاولتها فرض نظامها ورؤيتها ومصالحها علي بقية الدول . وقام البعض الآخر بتفسير هذه الظواهر بردها إلي سياسة التبعية والعجز وفسرها البعض علي أنها نتيجة حتمية للفساد والبطالة والتضخم والامية والأنظمة الشمولية والدكتاتورية وما يستتبعها من قوانين سيئة السمعة كقانون الطوارئ وما إلي ذلك .

ولعلنا نستطيع أن نضيف - من واقع تخصصنا في علم النفس - عاملاً آخر نراه بالغ الأهمية ، وهو عامل يرتبط بالفرد ذاته بأكثر من ارتباطه بالمناخ الخارجي . وإن كان ذلك لا ينفي أن ثمة علاقة متبادلة بين هذا العامل النفسي وبقية العوامل الخارجية ، بمعنى أنه يتأثر بها بقدر ما يؤثر فيها : إن إنسان اليوم يكاد يتسم برؤية منغلقة إزاء قضايا ومشكلاته ، سواء علي المستوي الشخصي أو العام . ولما كان عالم اليوم يتسم بالانفجار المعرفي حتي لقد سمي بعصر المعلوماتية وما يقتضيه ذلك من انفجار في تعددية الرؤي ، لذلك كان طبيعياً أن يعجز الإنسان اليوم برؤيته الأحادية المنغلقة عن استيعاب ما يدور حوله من تحولات بالغة الحدة في فلسفة الحياة ، وكيفية مواجهة هذا السيل المتدفق من تعددية في القيم والاتجاهات والنماذج التنموية .

ونحن في مصر وفي كثير من البلاد العربية نشهد اليوم ظاهرة العنف بكافة أشكالها وصورها . وقد أفتي البعض - كما سبقت الإشارة - بالظروف الاقتصادية والاجتماعية وتفشي

البطالة ، باعتبارها أهم مسببات هذه الظاهرة ، ولعل هذا صحيح إلى حد بعيد . وأفتي البعض الآخر بأن دائرة العنف والعنف المضاد هي حلقة مفرغة يصعب فيها تحديد الجاني والمجني عليه ، ولعل هذا صحيح أيضاً .

ويبقى بعد ذلك سؤالٌ جوهريٌّ مؤداه : هل ثمة احتمال آخر بالغ الأهمية في استمرار هذا التمزق يكمن في عدم قدرتنا علي أن ننصت للرأي الآخر ونفهمه ونقيمه ونتعايش معه من منطلق أن التنوع والتعددية ظهرة كونية ؛ وأن اليقين في أي فكر أو ايدولوجية ينبغي أن يظل يقيناً منفتحاً لا يقيناً مغلقاً ، بمعنى أن يظل منفتحاً علي أغياره وأضداده ، وليس مغلقاً علي ذاته وأشباهه . ولقد فضلنا استخدام تعبير اليقين المنفتح في مقابل اليقين المغلق رغم شيوع تعبير آخر هو اليقين النسبي في مقابل اليقين المطلق . وذلك لما يتضمنه ذلك المصطلح - رغم شيوعه - من تضارب منطقي فاليقين في حد ذاته - سواء كان يقيناً بقانون رياضي ، أو بفكرة عقائدية - يتنافي مع النسبية التي ترتبط بمفهوم الشك أو الاحتمالية أو عدم التأكد ، أي عدم اليقين . ومن هنا جاء اهتمامنا بتقدير كمي للرؤية المنغلقة الأحادية في مقابل الرؤية المنفتحة التعددية علي أمل أن نشق بذلك طريقاً جديداً للتعرف علي مدي شيوع هذا الفكر أو ذاك ، وسبر غور الأسباب التعليمية والإعلامية والتربوية والأسرية وغيرها التي ترسخ وتدعم هذا الفكر أو ذاك وصولاً إلي مجتمعٍ منفتح وأكثر تسامحاً ، مجتمعٍ يري في التعددية مصدر ثراءٍ واقتربٍ للوصول إلي الحقيقة ، بدلاً من أن يضيق صدره بالرأي المخالف إلي الحد الذي قد يدعوهُ إلي استبعاده وتصفيته .

(٢) جوهر المقياس

لعل جوهر الأساس النظري للفرقة بين الانغلاق والتفتح الذهني يكمن في التمييز بينهما : فما هو لب هذا التمييز ؟ إنه نسبية الحقيقة في مقابل إطلاقية الحقيقة ، ذلك أن الاعتقاد في نسبية الحقيقة هو الذي يتيح :

أ - تعددية المدخلات

ب - عدم الادعاء باحتكار الحقيقة

ج - ومن ثم يُسمح بتصحيح المسار

في حين أن الاعتقاد في إطلاقية الحقيقة هو الذي يؤدي إلي :

أ - أحادية المدخلات

ب - الادعاء باحتكار الحقيقة

ج - ومن ثم لا يتم تصحيح المسار

ونستطيع أن نخلص من ذلك إلي أن الانغلاق الذهني يتميز بما يلي :

- أ - نظرة خطية من حيث أحادية المدخلات
ب - نظرة إطلاقية استغلالية من حيث تصورهما لاحتكارها وحدها للحقيقة
ج - نظرة تمامية من حيث رفضها تصحيح المسار

علي حين يتميز التفتح الذهني بالآتي :

- أ - نظرة منظومية من حيث تعددية المدخلات وارتباطاتها .
ب - نظرة نسبية متواضعة من حيث كونها لا تحتكر الحقيقة وحدها
ج - نظرة لاتمامية من حيث قبولها تصحيح المسار أولاً بأول
مشكلة استبعاد الآخر

يري معظم من تصدي لقضية الانغلاق الفكري ، والذي يطلق عليه البعض تعبير الأصوليات أنه يفضي إلي نظرة إقصائية من حيث استبعادها للرأي الآخر بمختلف الطرق والوسائل ؛ بينما يتميز الانفتاح الذهني بنظرة تعايشية من حيث عمق إيمانها بضرورة التعايش مع الآخر .

إن معظم ، إن لم نقل كل الكتابات ، في هذا الموضوع تنطلق من مسلمة مؤداها أن استبعاد الآخر يعد خاصية أصيلة من خصائص الرؤي الأحادية أو المنغلقة ، باعتبار أن الذي يتصور امتلاكه وحده للحقيقة المطلقة يتعذر عليه التعايش مع الآخر . ومهما قيل من تبريرات نظرية في تأكيد هذه العلاقة ، فإننا لا نستطيع أن نسلم علمياً بحتميتها . الأمر يتوقف فيما نري علي جوهر تلك الحقيقة المطلقة التي يتبناها الفرد ، وما تتضمنه تلك الحقيقة من توجه نحو الآخر .

صحيح أنه قد يكون من السهل بالنسبة لنوي الرؤي الأحادية الإطلاقية استبعاد الآخر ونفيه . ولكن من الذي يستطيع أن يؤكد أن أحادي الرؤي ومن ظن أنه وحده يمتلك الحقيقة سوف يستبعد الآخر بالضرورة ؟ ألا يمكن أن يؤمن بأنه لكم دينكم ولي ديني ؟ اللهم إلّا إذا وسّعنا من نطاق مفهوم الاستبعاد ليشمل مجرد التمايز عن الآخر بكافة مظاهره ، وهو ما لا يستهدفه هذا المقياس . وحتى لو ثبت امبيريقياً وتجريبياً وجود مثل هذه العلاقة ، فلا بد علمياً من تقصي الشروط التي تكفل تحقق هذه العلاقة عند البعض ولا تؤدي إلي ذلك عند غيرهم .

وتبقي بعد ذلك قضية بالغة الخطورة : تري هل تعدد الرؤي يجعل صاحبها بمنجاة تماماً من امكانية استبعاده للآخر ؟ قد يبدو للوهلة الأولى أن الإجابة المنطقية ينبغي أن تكون بالإيجاب ؛ إذ كيف يمكن لمن يتبنى فكراً مفتوحاً متعدد الرؤي أن يسعى لاستبعاد الآخر ؟ ولكن يكفي أن نستقري وقائع التاريخ ، بل والحاضر المعاصر أيضاً ليتبين لنا بوضوح أن الأمر ليس علي بساطته تلك . ألا تستبعد الثقافة الغربية التي صدعت أذاننا بالديموقراطية والتعددية تيارات أخرى واعتبرتها معادية لها بالرغم من ادعائها المتكررة بالتعددية ؟ ألا يمكن أن تستبعد الثقافات المؤسسة علي التعددية التيارات الأحادية الرؤي والأصولية لمجرد أنها مختلفة عنها في زاوية الرؤي وفي الايديولوجية

والتوجهات ، حتي ولو لم تستبعدا أو تهددها تلك الأصوليات ؟ . إن التاريخ المعاصر يقدم لنا في هذا الصدد نماذج لا تخطئها العين الفاحصة ، وتفوق الحصر ، وتمتد من الجزائر إلي ألمانيا ، ومن فرنسا إلي هولندا .

خلاصة القول أنه من الوارد منطقياً بل وواقعياً ، أن يندفع المرء في حرصه علي تسييد التعددية ، إلي حد الاستبعاد بل والعسف بمن يراه داعياً لرؤية أحادية منغلقة ، حتي ولو لم يحاول هذا الأخير استبعاده من دائرة الحوار .

ولذلك فقد بدا لنا ضرورياً بالنسبة لمقياسنا أن نتخذ قرارين الأول :

أن نفصل بين بعد استبعاد الآخر وبعد أحادية - تعددية الرؤي ، بحيث يمثل بعد استبعاد الآخر مقياساً مستقلاً يطلق عليه مقياس الرؤي الإقصائية في مقابل الرؤي التعايشية .
الثاني :

أن يتضمن مقياس الرؤي الإقصائية بنوداً تمثل استبعاد متعدد الرؤي "المتفتح" للأحادي الرؤي "الملتزم" ، إلي جانب البنود التي تمثل استبعاد أحادي الرؤي لمتعدد الرؤي .

ولكن تري ما المقصود ببعد استبعاد الآخر ، أو ما يطلق عليه في هذا المقياس "الرؤية الإقصائية" ؟ . يقصد بهذا التعبير عادة كافة أشكال العداء الموجه للآخر ، والتي تستهدف استبعاده من الوجود في النهاية . ولما كان مقياسنا لا يعدو في النهاية أن يكون رسداً لتعبيرات لفظية ، فإن الأمانة تقتضي أن نقرر بوضوح أننا إنما نرصد "الفكر" نون أن نتطلع من خلال ذلك إلي رصد "الفعل" . ولعلنا نتنبه بذلك إلي منزلق نتعرض له كثيراً في مجال القياس النفسي ، وهو القفز من "الكلمة" إلي استنباط "الفعل" . وإذا كانت مثل تلك القفزة تمثل خطورة منهجية وتطبيقية بالغة في مجالات علم النفس التطبيقي بعامه ، فإن هذه الخطورة تتضاعف بالنسبة لموضوعنا ، نعني قضية القفز من الفكر إلي الممارسة ، وبالتالي مواجهة الأفكار بما لا ينبغي أن تواجه به إلأ الممارسات . ولعل خير مثال يوضح ما نرمي إليه هو ما يسمى بالاستراتيجيات الشاملة لمواجهة العنف السياسي . إن ظاهرة العنف السياسي ، قديمة قدم ظاهرة السلطة . ومن ثم فالتاريخ مليء باستراتيجيات اتبعتها السلطات لمقاومة موجات العنف السياسي ، وكذلك فإن السجل حافل باستراتيجيات اتبناها ممارسوا العنف السياسي لتحقيق غاياتهم . وتفاوتت تلك الاستراتيجيات جميعاً بين الإخفاق تارة ، والنجاح أخرى .

ولو نظرنا إلي تلك الاستراتيجيات نظرة شاملة ، لوجدنا أن أشدها رواجاً هي ما يمكن أن تسمي باستراتيجية المواجهة الشاملة . وتنتهي ممارسة هذه الاستراتيجية عملياً ، إلي مواجهة شاملة بين الطرفين . ويعنينا من شمولية هذه المواجهة ، انها تشمل تشجيع توجيه الضربات

• أحادية العقلية " لصفوت ارنست فرج برغم ما بينهما من تشابه في التسمية فحسب .

(ب) أحادية الرؤية والتطرف

التطرف خاصية إحصائية تنسب موقع الفرد المتطرف إلى موقع الفرد " العادي " فيبدو موقعه بعيداً عن المألوف ، أو المعتاد ، أو المتعارف عليه . أي أن التطرف هو ابتعاد عن " متوسط ما " سواء عن يمينه أو عن يساره . أما أحادية الرؤية فتعني التشبث بموقف ما تشبثاً لوجماتيقياً بصرف النظر عن بعد هذا الموقع عن المتوسط أو اقترابه منه . بعبارة أخرى فإن " التشبث بالموقف " إيا كان هذا الموقف هو السمة المميزة لخاصية أحادية الرؤية . ومن هنا نستطيع الحديث عن أحادية رؤية وسطية ، إلى جانب أحادية الرؤية المتطرفة .

(ج) أحادية الرؤية والتعصب

لعل التفرقة الرئيسية بين المفهومين تكمن في أن التعصب عادة ما يكون فكراً منطلقاً ولكن في مجال محدد بذاته : كالتعصب الجنسي ، أو التعصب العرقي أو العنصري . أما أحادية الرؤية فهي أسلوب معرفي - علي نحو ما أشرنا سابقاً - يصبغ حياتنا في كافة مجالات النشاط الإنساني سواء منها المجال الديني ، أو الثقافي ، أو الاقتصادي ، أو السياسي التنموي ، أو حتي في حياتنا الشخصية اليومية . أما فيما عدا ذلك فقد يتفق التعصب وأحادية الرؤية في أبعاد أحادية المدخلات ، وإطلاقية الحقيقة ، والتامة ، بل وفي احتمالية استبعاد الآخر

(د) أحادية الرؤية والجمود

لقد عرفت صفاء الأعسر الجمود في أطروحتها للماجستير بأنه " أسلوب الاستجابة في المواقف المختلفة الذي يؤدي إلى اتباع نمط سلوكي أو استجابي معين ومقاومة تغييره في المواقف التي تقتضي التغيير " (صفاء الأعسر ١٩٦٤) ويتفق ذلك التعريف في مجمله مع ما استعرضه قدرى حفنى من تعريفات للجمود في أطروحته للماجستير أيضاً (قدرى حفنى ١٩٧٢)

ويختلف مفهوم " الجمود " وفقاً لتلك التعريفات عن مفهوم " أحادية الرؤية " ، في أن المفهوم الأخير أقرب إلى الأساليب المعرفية Cognitive Styles منه إلى السمات الشخصية . كما أن أحادية الرؤية تتضمن بعدين لا يتوافرا بالضرورة في مفهوم الجمود ، وهما إطلاقية الحقيقة ، واستبعاد الآخر . ومن هنا يمكن القول بصفة مبدئية أن أحادي الرؤية يتسم بالجمود ، في حين أن الشخصية الجامدة لا تكون أحادية الرؤية بالضرورة .

وعلي أي حال ، فإن مؤلفي المقياس يؤكدان علي أن محاولتهما هذه لا تعدو أن تكون خطوة علي الطريق ، في محاولة لتوضيح ما بين أحادية الرؤية من ناحية ، وبين كل مفهوم من المفاهيم الأربعة السابقة من تداخل وتمايز في آن معاً .

(٤) مجالات تطبيق المقياس

لما كانت أحادية الرؤية تعد أسلوباً في التفكير Cognitive Style لذلك فإن مجالات تطبيقها تشمل جميع أنشطة الحياة : سياسية ، ودينية ، واقتصادية ، واجتماعية ، ونفسية ... إلي آخره .

فإذا أخذنا على سبيل المثال المجال السياسي نجد الأحادية السياسية في مقابل التعددية السياسية . ومن أمثلة الأحادية السياسية ما رُفِعَ من شعارات ، وما سَطُرَ في التراث من أن الاشتراكية هي نهاية التاريخ وهي التي لا تقهر وهي التي لا تخطئ . مما أدى إلي استبعاد كل فكر مغاير وتصفية المعارضين حتي في داخل المعسكر الاشتراكي باعتبارهم إما مرضي ذهانيون لا يرون الحقيقة الناصعة الخالصة ، ومن ثم يتعين وضعهم في مستشفيات الأمراض العقلية ، وإما أنهم خونة مارقون ينبغي استبعادهم إلي معسكرات العمل النائية .

وليس ثمة اختلاف يذكر بين الأحادية السياسية المنغلقة المتشعبة للاشتراكية ، وتلك الأحادية السياسية المنغلقة المتشعبة للنظام الرأسمالي . ولعل أبرز الأمثلة في هذا الصدد أنه بعد سقوط الاتحاد السوفييتي خرج علينا فرانسيس فوكوياما ، بكتابه الشهير " نهاية التاريخ " ليؤكد أن الرأسمالية هي النظام السياسي الصحيح الوحيد الذي سيصمد أمام التاريخ كما صمد في صراعه في مواجهة الاشتراكية .

ولم تكد تهدأ حدة الجدل التي أثارها كتاب فرانسيس فوكوياما حتي ظهر بعدها عام ١٩٩٢ كتاب " نهاية الجغرافيا " لريتشارد أوبرين ، وعنوانه الكامل " التكامل المالي الكوني : نهاية الجغرافيا "

يشير كل ذلك إلي قصر نظر البعض في تصويره أن التغير التاريخي قد توقف عند لحظة بعينها وأنه سيظل يسير بعدها علي نفس النهج بالقصور الذاتي . ونحن نزعم أن التغير والتبدل والنسبية هي الأسس الراسخة للحركة التاريخية ، وأنه ليس للتاريخ نهاية ولا للجغرافيا . ومن العسير أن نري أنه سوف يكتب لنظام اقتصادي اجتماعي معين صفة الدوام أو الأزلية السرمدية . فإذا انتقلنا إلي المجال الديني فإننا نواجه بنفس الظاهرة . فالفكر المنطلق الأحادي ، أو ما يسمى بالأصوليات المعاصرة يبدو جلياً واضحاً سواء كانت أصوليات إسلامية أو مسيحية أو يهودية أو حتي أصوليات كونفوشيوسية أو بوذية أو زرادشتية أو هندوكية ... إلي آخره . وفي مواجهة ذلك يقف الفكر الديني الأكثر تسامحاً ووسطية ، والذي لا يجد أصحابه تعارضاً بين يقين ديني يؤمنون به ويدعون إليه ، وبين حق الآخرين في اعتناق ما يرونه من عقائد دينية مختلفة يؤمنون بها ويدعون إليها أيضاً والأمر كذلك في بقية المجالات .

خلاصة القول أن الانغلاق الذهني بمثابة " رؤية " تجد طريقها إلي كافة قضايا الحياة

ومشكلاتها ، كما أن الانفتاح الذهني أيضاً هو بمثابة رؤية تجد هي الأخرى طريقها في إدراك وتقويم كل ما يواجهها من قضايا ومشكلات ، بكل ما تحمله هذه الرؤية من مكون انفعالي جوهري ، وما يصاحب هذا المكون الانفعالي من مكون معرفي وآخر أدائي . إن متصل الانغلاق - التفتح الذهني يجد طريقه كاتجاه نفسي في إدراك وتفسير وتقويم كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر ومشكلات وقضايا .

(٥) نماذج إرشادية

(١) النموذج الإرشادي لمقياس الانغلاق - الانفتاح الذهني

يعتمد مقياس الانغلاق - الانفتاح الذهني على قاعدتين :

تتمثل القاعدة الأولى في أبعاد المقياس ، والتي تلخص فيما يلي :

١ . أحادية المدخلات - تعددية المداخلات

٢ . إطلاقية الحقيقة - نسبية الحقيقة

٣ . عدم تصحيح المسار - تصحيح المسار

وتتمثل القاعدة الثانية في مجالات التطبيق ، وتشمل كافة المجالات التي يتعرض لها

المقياس ، وأهمها المجال الديني ، والاقتصادي ، والتموي ، والاجتماعي ، والثقافي ، بل والنفسي الشخصي .

(٢) النموذج الإرشادي لمقياس الإقصائية

يعتمد مقياس الإقصائية على بعد واحد هو نفي الآخر واستبعاده ، ويشمل هذا البعد كافة

المجالات التي اشتمل عليها مقياس الأحادية - التعددية ، أو الانغلاق - الانفتاح الذهني . ولعله من

المهم للغاية أن نوضح أن مقياس استبعاد الآخر لم يقتصر على العبارات التي تتعلق باستبعاد

أحادي الرؤية لمتعدد الرؤى فحسب ، بل شمل كذلك من العبارات الكافية ما يعبر عن الاحتمال

المعاكس وهو احتمال استبعاد متعدد الرؤى لذی الرؤية الأحادية .

(٦) فض الاشتباك بين الأحكام السيكمترية والأحكام المعيارية

يعني هذا المقياس بدراسة اتجاه المبحوث إزاء بعد الانغلاق - الانفتاح العقلي في شتي

مجالات الحياة بصرف النظر عن المدي المطلوب اجتماعياً من درجة الانفتاح في كل مجال بعينه .

فمثلاً في مجال الأديان يري قطاع كبير من المجتمع أنه لا اجتهاد مع النص القطعي أو الآيات

المحكمات ، وإنما يقصر هذا الاجتهاد في التأويل على النصوص الظنية أو المتشابهات فحسب .

ويري فريق آخر غير ذلك ، أي يري إمكانية الاجتهاد بل وجوبه بالنسبة لجميع النصوص في ضوء

مذهب تاريخية النصوص ومكانها ، وفي ضوء علاقة النص ببقية النصوص .

إن المقياس في هذا الصدد يلتزم بفض الاشتباك بين المعيار السيكمترية ، والمعيار

الاجتماعي ، مفضلاً الدعوة إلى بحوث علمية تحدد المستوى المطلوب لكل مرحلة تاريخية ومجتمعية . خلاصة القول إن تطبيق المقياس لا يعني بحال تبني حكم قيمي حيال ما يتناوله من قضايا إيا كانت ، مكتفياً برصد درجات الانغلاق - الانفتاح ، وكذلك الإقصائية بون أن يعني هذا الرصد تحديداً للمدى المناسب من تلك الدرجات لمجتمعنا في مرحلته التاريخية الراهنة . وهذا هو ما نغنيه بالاختصار على البعد السيكومتري . إن الخلط بين المعيارين السيكومتري والقيمي في المقياس الواحد يضر بالمعيارين في آن واحد .

(٧) العامل النفسي الرئيسي وراء الفكر الانغلاق

لا شك أن الفكر الانغلاقى فكر مكتسب متعلم ، شأنه في ذلك شأن الانفتاح الفكرى . إلا أن متطلبات التفتح الذهني تقتضي تحمل الغموض Tolerance of ambiguity الناجم عن التعددية والموازنة والتقييم والمراجعة المستمرة وتعليق الحكم حتى يتوافر مزيد من الأدلة ... إلى آخره وعلى هذا النحو يفرض هذا الفكر عبئاً أكبر على نفسية صاحبه متفتح الذهن غير المستبعد للآخر ، فعليه أن يتعايش مع القلق الثقافي ومع اليقين النسبي . أما صاحب الفكر المنغلق فإنه لا يكلف نفسه هذه المشقة ، فهو يركن إلى الكسل العقلي ، ويطمئن في غفلة منه عما يجتاح العالم من تيارات فكرية وعقائدية ومذهبية متسارعة التطور والنماء . ولعل هذه الاستكانة إلى فكر منغلق تجنبه مشقة الاجتهاد ، وتزيد من إحساسه بمزيد من " الطمأنينة الزائفة " ، وهكذا تتدعم الحلقة المفرغة رغم جذبها وإفلاسها .

ولعلنا نستطيع في هذا المقام أن نستخدم - من قبيل التشبيه - مصطلحين شائعين في مجال طب العيون هما مصطلح الجلوكوما أي قصور زاوية الرؤية ، ومصطلح الميوبيا أي قصر النظر أو قصور رؤية البعيد . إن صاحب الرؤية الأحادية المنغلقة يعاني من هذين العرضين معاً . إنه لا يرى سوى قطاعاً واحداً ضيقاً من مجال الرؤية المتاح لصاحب البصر السليم ، لا يستطيع أن يحول رؤيته إلى ما حول هذا القطاع يميناً أو يساراً . وهو أيضاً - أي صاحب الرؤية الأحادية المنغلقة - لا يكاد يري إلّا ما تحت أنفه كما يقولون ، إنه يعجز عن رؤية المستقبل مهما كان قريباً . وإذا كان المريض يضيق عادة بحالته ولا يكف عن السعي ملتمساً لها علاجاً ، فإن صاحب الرؤية الأحادية المنغلقة يكون غالباً راضياً بحالته غاية الرضى ، متمسكاً بها كل التمسك ، رافضاً لمحاولة تغييرها كأشد ما يكون الرفض عنفاً .

(٨) أبرز القضايا التي يحاول المقياس إلقاء مزيد من الضوء عليها

أولاً : ما هي مستويات شيوع الرؤية الأحادية عبر شرائح معينة من المجتمع المصري ؟

ثانياً : ما العلاقة بين شيوع الرؤية الأحادية وبين تخصصات أكاديمية بعينها ؟

ثالثاً : ما العلاقة بين الرؤية الأحادية وظاهرة التطرف ؟

رابعاً : ما العلاقة بين الرؤية الأحادية واستبعاد الآخر ؟ وهل بعد استبعاد الآخر لصيق بأحادي الرؤية فحسب ، أم انه قد يتعداه إلي متعدد الرؤية أيضاً ؟

خامساً : ما هي أهم العوامل التي إذا ما توافرت برزت العلاقة بين نوعية الرؤية واستبعاد الآخر ، وتحت أية ظروف تتضاعل هذه العلاقة أو تضمحل ؟

سادساً : هل الرؤية الأحادية سمة أو أسلوب معرفي يتضح عبر مجالات الحياة علي اختلافها سواء كانت دينية ، اقتصادية تنموية ، اجتماعية ثقافية ... إلي آخره ؟ أم انها أقل عمومية فلا تتضح إلا في بعض المجالات دون غيرها وما هي أهم هذه المجالات ؟

سابعاً : ما هي العلاقة بين التطرف ، وخاصة في المجال الديني ، وبين الإقصائية ؟

ثامناً : ما هي العلاقة بين كل من أحادية الرؤية واستبعاد الآخر من ناحية ، وبين العديد من المؤشرات كالاتجاهات الوالدية ، ونوع التعليم ، ونوعية الإعلام ، والذكاء ، والتفكير الإبداعي ، واستخدام العنف ... إلي آخره .

ثانياً : الإطار السيكونومتري للمقياس

(١) المدي العمري

تشير التطبيقات المبدئية للمقياس إلي صلاحيته لمن تتجاوز أعمارهم السادسة عشر ، دون حد أقصى .

(٢) كراسة الأسئلة

تشمل كراسة الأسئلة التعليمات الأولية للمبحوث ، و الهدف من البحث وطريقة الإجابة علي بنود المقياس . وتحمل كراسة الأسئلة عنواناً محايداً هو " مقياس زاوية الرؤية إلي بعض القضايا " حتي لا يؤثر العنوان الفني للمقياس وهو " مقياس أحادية الرؤية " علي استجابة المبحوث سلباً أو إيجاباً .

وتحتوي كراسة الأسئلة علي ١٦٤ بنداً تغطي الأبعاد التالية : أحادية المدخلات (ح) ، والإطلاقيه (ط) ، والتمامية (م) ؛ ثم مقياس الإقصائية ويتضمن شقين هما : استبعاد أحادي الرؤية لمتعدد الرؤي (ع) ، واستبعاد متعدد الرؤي لأحادي الرؤية (٢ع)

ويتكون كل بند من عبارتين ، ويطلب من المجيب أن يختار تلك التي تعبر عن موقعه أفضل تعبير ، علي أن يسجل إجابته علي ورقة الإجابة وليس علي كراسة الأسئلة .

وفضلاً عن تسمية المقياس تسمية محايدة فقد تضمنت بنود المقياس ١٥ بنداً محايداً وذلك تأكيداً لصرف ذهن المجيب عن الهدف الفعلي للمقياس ، وهي لا تمت للمقياس وأبعاده بصلة مطلقاً . ولقد تأكد بلوغ هذا الهدف عملياً خلال التطبيقات الأولى للمقياس ، فعندما سئل المجيبون بعد

الانتهاء من تطبيق المقياس عن تصورهم للهدف منه ، أجابوا بأنهم لم يستطيعوا تحديد ذلك .
ومما هو جدير بالإشارة أن كراسة الأسئلة قد تضمنت في مقدمتها دعوة موجهة إلى
المجيبين لتسجيل انطباعاتهم واقتراحاتهم بشأن ما يرون إضافته إلى بنود الاختبار أو حذفه منها ،
وذلك محاولة من مؤلفي المقياس لاستخلاص أكبر قدر ممكن من انطباعات المجيبين عن الاختبار
باعتبار أن تلك الانطباعات تلعب دوراً كبيراً في تشكيل استجابة الفرد للمقاييس النفسية علي
اختلاف أنواعها ، وهو الأمر الذي كثيراً ما نتجاهله في تصميمنا للمقاييس النفسية . ومن ناحية
أخرى فإن تلك الدعوة تتسق مع التزام مؤلفي المقياس بحقيقة أن مقياسهما لا يعبر بحالٍ عن حقيقة
مطلقة ، وأن الأمر متاح لمن يجيب عليه لكي يشارك في تطويره .

(٣) ورقة الإجابة

تتكون ورقة الإجابة من صفحة واحدة تشمل ١٦٤ بنداً . وعلي المجيب أن يظل بالقلم أمام

(١) أو (ب) بالنسبة لكل بند .

(٤) مفاتيح التصحيح

تعطي درجة واحدة لكل إجابة علي مفتاح من مفاتيح التصحيح ، وذلك يعني أن الدرجة تزيد
بزيادة اتجاه كل بعدٍ من الأبعاد الخمسة .

وتوجد خمسة مفاتيح أساسية للمقياس وهي :

- ١ - مقياس أحادية المدخلات ، ويرمز له بالرمز (ح) ، و درجته القصوي ٨٤ درجة .
- ٢ - مقياس الإطلاقية ، ويرمز له بالرمز (ط) ، و درجته القصوي ٧ درجات .
- ٣ - مقياس التمامية ، ويرمز له بالرمز (م) ، و درجته القصوي ثلاث درجات .
- ٤ - مقياس الإقصائية (أحادي الرؤية لمتعدد الرؤي) ، ويرمز له بالرمز (ع) ، و درجته
القصوي ٣٧ درجة .
- ٥ - مقياس الإقصائية (متعدد الرؤي لأحادي الرؤية) ، ويرمز له بالرمز (٢ع) ، و درجته
القصوي ٢٠ درجة .

وقد أضيف مقياس سادس وهو خاص بالبنود المحايدة والتي يبلغ عددها ١٥ بنداً . وهي لا
تدخل في حساب الدرجة علي الأبعاد الخمسة للمقياس . وقد تم - رغم ذلك - إعداد مقياس لها
لإتاحة الفرصة لأي باحث يري أن يربط بين المستويات المختلفة لأحادية الرؤية من ناحية ، وبين
أسلوب الاستجابة علي تلك البنود المحايدة من ناحية أخرى .

(٥) صدق المقياس

يعتمد هذا المقياس في المرحلة الحالية علي صدق المضمون ، وذلك بالنسبة لكل بعدٍ من

أبعاده .

(٦) ثبات المقياس

دلت التطبيقات الأولية لهذا المقياس علي وجود معاملات ثبات عالية سواء بالنسبة لثبات "الاتساق الداخلي" ، أو بالنسبة لثبات الاستقرار بإعادة التطبيق . ويجري حاليا عدد من البحوث تتضمن استخدام المقياس وحساب ثباته علي شرائح اجتماعية وتعليمية وعمرية متباينة . ولسوف يقوم المؤلفان في وقت قريب بتجميع هذه النتائج ونشرها .

(٧) المعايير

سوف يقدم المؤلفان في أقرب فرصة متاحة كافة المؤشرات والشروط السيكمترية الأخرى وعلي رأسها المعايير